الإهداء

إلى خليفة الله في أرضه

حامل أمانته

المخلوق لعبادته

إلى الإنسان

عساه أن يدرك ذاته وسر خلقته

ويفهم دوره ومكنون رسالته

فيعود إلى منهاج ربه وشرعته

ليعمر أرضه ويحقق خلافته

إلى والديّ الكريميْن أسأل الله لهما الرحمة وأن يسكنهما فسيح جناته

إلى خير متاع الدنيا المؤمنة الصابرة المضحية الداعية الصالحة زوجتي أم جعفر

إلى أبنائي وبناتي الذين آثروني على أنفسهم وأخذت من وقتهم الكثير

إلى أهلي وإخوتي وأصدقائي وأنسبائي الأعزاء

إلى طلابي وطالباتي الأعزاء

إلى المعتصمين بحبل الله المتين الساعين لإقامة حكم الله في الأرض العاملين لجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا

إلى جميع الدعاة المخلصين لهذا الدين العظيم

لكل هؤلاء أقدم هذا النتاج المتواضع سائلاً الله عز وجل السداد والرضى والقبول

الباحث: حسن مسعود يوسف

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم القائل (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)[1] والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد صلى الله عليه وسلم القائل (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[2] فانطلاقاً من هذا وبعد أن منّ الله علي بإتمام هذه الرسالة لا يسعني إلا أن تقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جمهورية السودان وشعبها الشقيق عامة، وإلى جامعة السودان وأساتذتها الكرام خاصة، هذه الجامعة التي احتضنتني بين جنبيها ورفعتني مكانا عليا لأكون طالباً من طلابها في قسم الدراسات العليا، كما اثني الثناء الوافر والشكر العاطر على مشرفيّ الكريمين العالميْن الجليليْن البروفبسور عبد الرحمن الصديق دفع الله والدكتور حسن حمد عبد الله النيل، الذيْ تشرفا وتكرما بالإشراف على رسالتي هذه ، فكانا نعم الأخوين فقد وجهاني وجهة البحث فقوما اعوجاجه وصوبا أخطاءه وسددا خطواته، ورعيا هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن استوى كاملا فلهما جزيل الشكر والعرفان، والشكر موصول إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة البروفيسور إبراهيم العاقب عميد كلية الشريعة في جامعة أم درمان الإسلامية سابقاً. والبروفيسور عبد الرحمن الصديق رئيس قسم الشريعة في جامعة الخرطوم. والدكتوره ثريا يوسف إسماعيل من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا الذين تجشموا عناء السفر وشرفوني بموافقتهم على مناقشة هذا البحث مستفيداً من نصائحهم وتوجيهاتهم السديدة فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين كل خير.

و أخيراً أشكر كل من ذلل لي عقبة أو أسهم بفكرة أو قدم مشورة ، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

---

[1] سورة الزمر-آية ٦٦.

[2] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: عبد ارحمن عثمان، كتاب البر والصلة -باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ط٢، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.

الخلاصة

تحمل هذه الرسالة عنوان"التكييف الفقهي للضريبة"- دراسة مقارنة- حيث عالج الباحث هذا الموضوع من الناحية الشرعية وقارنه أحياناً بالنظم المالية الحديثة، وقسمه إلى فصل تمهيدي وستة فصول وخاتمة. ففي الفصل التمهيدي تحدث الباحث عن التكييف الفقهي والقانوني من حيث المعنى لغة واصطلاحاً وتحدث عن المال من حيث أهميته وأقسامه ووسائل تنميته، فاعتبر الإسلام المال ضرورة من ضرورات الحياة ، وهو مال الله أولاً والناس مستخلفين فيه،ودعا إلى كسبه وإنفاقه وتداوله بالطرق المشروعة.

وفي الفصل الأول:وضح الباحث معنى الضريبة لغة واصطلاحا في الشريعة الإسلامية ، وعند علماء المالية الحديثة، وتكلم عن نشأة الضرائب ، وخصائصها،وعن مدى مشروعيتها، حيث أوضح الباحث الخلاف الفقهي حول هذه المشروعية، وتوصل ببحثه أن جمهور الفقهاء يؤيدون فرض ضرائب عادلة على الموسرين ، إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك،وخلا بيت المال من المال،من قبل الدولة و بالتشاور مع أهل الإختصاص في ذلك، إضافة إلى شروط أخرى بسطها الفقهاء في مؤلفاتهم،في حين عارض بعض الفقهاء فرض مثل هذه الضرائب ، ولكل أدلته، وبين الباحث رجحان أدلة القائلين بجواز الضرائب لقوة أدلتهم.

وفي الفصل الثاني: تطرق الباحث إلى موارد بيت المال في الإسلام، وإلى أنواع الضرائب في النظم المالية الحديثة والإسلام، وذكر منها:الضرائب المباشرة وغير المباشرة، والضرائب الشخصية والعينية،والنسبية والتصاعدية، والضريبة الواحدة والمتعددة، وأوضح الباحث رأي الإسلام في كل نوع من أنواع هذه الضرائب.

وفي الفصل الثالث: فصل الباحث في قواعد الضريبة في النظم المالية والإسلام، كما فصل في شروط الضريبة ، وأهدافها وآثارها، وخلص الباحث إلى استنتاج أنه لا بد من توفر الشروط التي وضعها الفقهاء لجواز فرضها .

وفي الفصل الرابع: تطرق الباحث إلى ظاهرة التهرب الضريبي ، وأشكال هذا التهرب، وأسبابه،وآثاره، وكيف أن الإسلام عالج هذه الظاهرة عن طريق الضمانات الدينية والقانونية، وتوصل الباحث إلى حرمة التهرب من الضريبة العادلة، وحرمة التهرب من الضريبة الظالمة إذا كانت تؤدي بصاحبها إلى ضرر أكبر ومفسدة أعظم.

وفي الفصل الخامس:تطرق الباحث إلى مسألة الضرائب على غير المسلمين، والآراء المعاصرة في تطبيقها، ومن ثم القواعد الأخلاقية التي تحكم المسلم في فرضها،وبين الباحث المقصود بدار الكفر ودار الإسلام، و حقوق وواجبات غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، وتوصل الباحث إلى أن بعض الباحثين لا يميلون إلى فرض الجزية على أهل الذمة في المجتمع الإسلامي وذلك لإعتبارات منها : العسكرية، أو لعجز الدول الإسلامية عن تأمين حماية لهم،أو لاعتبار العلاقة بين الدول،أو لإجراءات التعسفية على المسلمين.

وفي الفصل السادس:تطرق الباحث إلى تكييف الضريبة في النظم المالية والإسلام فبين الباحث التكييف القانوني للضريبة الحديثة، كما وبين التكييف الفقهي للجزية والخراج والعشور والضرائب الإستثنائية،وتوصل الباحث إلى مشروعية هذه الضرائب بالشروط المعتبرة.. وفي الخاتمة قدم الباحث نتائج بحثه وتوصياته والتي من أهمها:إلغاء جميع أنواع الضرائب المفروضة على المواطنين من قبل الدولة، والتي لا تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية. والعمل على إصدار قوانين تنظم أحكام الزكاة والضرائب المشروعة بدلاً من النظم الضريبية الوضعية. وتكوين جهاز ضريبي ذو كفاءة مهنية وتقنية عالية.وأخيراً الدعوة إلى العودة إلى الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة في شتى المجالات والإقتصادية منها.

ولله الفضل والحمد والمنة.

Abstract

This dissertation holds a title "Juristic Adaptation of Tax "(comparison study) in Islamic jurisprudence. The researcher discusses this subject from the legal side and sometimes compared it with the modern financial systems, the researcher divided the study into an introductory chapter beside another six chapters and a conclusion.

In the introductory chapter, the researcher talked about money in regard of its importance, kinds and the means of improvement. Islam considered money as a necessity for life which is firstly from Allah and people are heirs and are invited to get, spend and handle the money legally.

In the first chapter, the researcher illustrated the meaning of taxation lingual and idiomatically in Islamic share's and the attitude of the modern financial scientists, and the researcher talked about the beginning of taxation and its legality, the researcher pointed out juristic difference about this legality. Through his research, the researcher achieved that the jurists support imposing fair taxes on the rich if there is need for it and the public treasury is empty, the state will consult with specialists in addition to other conditions which jurists mentioned in their writings, nevertheless, some jurists oppose imposing such taxes, each of them has his own evidence the researcher showed that the supporters of imposing taxes had stronger evidences.

In the second chapter, the researcher talked about the public treasury in Islam and the kinds of taxes in the modern financial systems and Islam such as direct and indirect taxes, personal, material,

proportional and progressive taxes, the single and the multiple ones. The researcher clarified the opinion of Islam toward each of these kinds of taxes

In the third chapter, the researcher separated the basis of the financial systems and Islam and the taxation conditions, targets and effects.

The researcher reached to a result that conditions Which jurists put to impose taxes must be available

In the fourth chapter, the researcher talked about the phenomenon of taxes evasion, the types of this evasion and its causes and effects; and how Islam dealt with this phenomenon by legal and religious guarantees. The researcher reached to the forbiddance of the just taxation evasion and the forbiddance from the unjust taxation of it will lead its owner to more harm and greater corruption.

In the fifth chapter, the researcher talked about the taxation issue on nom-Muslims and the contemporary attitudes of application and the moral rules which control Muslims to impose it, the researcher clarified what is meant by house of Islam and non-Muslims in the Islamic society. The researcher stated that some researchers are not willing to impose taxes(jizyah) on non-Muslims among the Islamic society for some considerations such as: military reasons or because of the inability of the Islam countries to provide protection for them or because of the relation between countries or the unjust procedures against Muslims.

In the sixth chapter, the researcher talked about Taxes and its lawful and juristic conditioning.

In the conclusion, the researcher presented the results of his research and the recommendations such as cancellation of all kinds of the taxes imposed on the citizens by the state and disagree with the regulations of Islam Share' a, and trying to issue rules that can regulate the rules of Zakat and the legal taxes instead of the current taxation systems and establishing a tax body with high and efficient professionalism and technology and finally invitation to turn back to Islam with faith, sharer's and jiff- system in all aspects including the economic.

All thanks to Allah

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، إمام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغر الميامين، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك ومن سار على دربك بإحسان إلى يوم الدين وبعد :-

لمّا كان الإسلام ديناً كاملاً شاملاً صالحا لكل زمان ومكان، جاء بمنهج كامل للحياة في جميع المجالات ، في مجال العبادات والأخلاق، وفي المجالات السياسية والإجتماعية والإقتصادية، فيه الإجابة الشافية والكافية على كل سؤال ، وفيه الحل الوافي لما يعترض البشرية من عقبات وصعاب، حيث صدق رب العالمين عندما قال في كتابه العزيز: **[... ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ]** [1]. وقوله : **[...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ...]** [2].

ومن هذه الأنظمة التي اشتملت عليها الشريعة الإسلامية وجاءت لمعالجتها النظام الإقتصادي ، فالسياسة الإقتصادية في الإسلام تهدف إلى بلوغ غايات معينة حددتها الشريعة الإسلامية ، وهي الوصول بالمجتمع إلى الرفاهية الإقتصادية في ظل التكافل الإجتماعي ، محددة الوسائل والأساليب التي تكفل بلوغ هذه الأهداف والغايات ، ولا بد من التنويه أن تعاليم الإقتصاد الإسلامية لم تأت منعزلة عن غيرها من التعاليم، بل كانت دائما تؤسس على تعاليم خلقية وعقائدية تستقر في وجدان المسلم وتجعله يذعن للتعاليم الإقتصادية عن طواعية واختيار، ثم يشفعها بتعاليم من ولي الأمر تجيز له التدخل بسلطاته إذا قضت ظروف المجتمع ذلك،

إن النظام الإقتصادي في الإسلام نظام متميز بأصوله وقواعده التي تكفل سعادة البشر في الدنيا والآخرة ، وهو نظام واضح المعالم مستقل كل الإستقلال عن جميع النظم المالية العالمية .

وإن أهم ما في النظام المالي الإسلامي الضرائب – وهي موضوع بحثنا – والتي ازدادت وتنوعت لتنوع الحاجات الإجتماعية في الدولة، فأحيطت بتقاليد ونظم لا بد من معرفتها لتكوين صورة حية عن واردات الدولة ومصارفها، بحيث جعل من هذا النظام الضرائبي نظاماً بديعاً وفريداً لا مثيل له في العدل والرحمة، النابع من توجيهات الإسلام الدينية والإجتماعية والإقتصلدية .

---

[1] سورة الأنعام آية٣٨.

[2] سورة النحل آية ٨٩.

ونظراً لأهمية موضوع الضرائب قديماً وحديثاً و في شتى المجالات الحياتية، فقد احتلت جزءاً كبيرا من الدراسات المالية والإقتصادية والإجتماعية والتي قام بها أساتذة الفكر المالي التقليدي والحديث وضمنوها مؤلفاتهم وهم يسعون لإيجاد الحلول الإيجابية والفعالة للأزمات المالية والإقتصادية أو ما يعرف بحل المشكلة الإقتصادية .

ولا شك أن الضرائب في العصر الحديث تشكل أهم مصادر الإيرادات في الميزانية العامة، والتي غالباً ما تخصص لتغطية أوجه الإنفاق المتزايدة، والوفاء بمقتضيات السياسات المالية الحكومية في المجالات الإقتصادية والإجتماعية.

فانطلاقاً من هذا الأهمية ولمعرفة رأي الإسلام في هذه الضرائب بأنواعها، أكتب بحثي المتواضع، والذي سأتناوله في الفصول القادمة سائلاً المولى عزّ وجلّ الإخلاص و السداد، والعون والتوفيق وهو على كل شيء قدير .

هذا وقد قسمت بحثي هذا إلى تمهيد وستة فصول. على النحو التالي:-

التمهيد وفيه :-

المقصود بالتكييف الفقهي والقانوني

مقاصد الشريعة الإسلامية.

المال.

الفصل الأول

حقيقة الضريبة ومشروعيتها

وفيه عدة مباحث :-

المبحث الأول:- مفهوم الضرائب في النظم المالية والإسلام .وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- الضريبة في اللغة.

المطلب الثاني:- الضريبة في الاصطلاح عند الفقهاء .

المطلب الثالث:- الضريبة في اصطلاح علماء المالية.

المبحث الثاني:- نشأة الضريبة وخصائصها

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:- نشأة الضرائب وتطورها.

المطلب الثاني :- خصائص الضريبة.

المبحث الثالث:- مشروعية الضرائب الإستثنائية في الإسلام.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: المجيزون لفرض ضرائب استثنائية.

المطلب الثاني: المانعون لفرض ضرائب استثنائية.

الفصل الثاني

الضريبة : قواعدها، شروطها، آثارها.

وفيه عدة مباحث :-

المبحث الأول:- قواعد الضريبة في النظم المالية والإسلام . وفيه عدة مطالب

المطلب الأول:- قاعدة العدالة في النظم المالية والإسلام.

المطلب الثاني:- قاعدة اليقين في النظم المالية والإسلام.

المطلب الثالث:- قاعدة الملائمة في النظم المالية والإسلام.

المطلب الرابع:- قاعدة الإقتصاد في النظم المالية والإسلام.

المبحث الثاني:- شروط الضريبة في النظام المالي الإسلامي. وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- خلو بيت مال المسلمين من المال.

المطلب الثاني:- توزيع أعباء الضريبة بالعدل.

المطلب الثالث:- تؤخذ الضريبة مما يفضل عن إشباع الحاجات الأساسية للفرد.

المطلب الرابع:- تؤخذ من المسلمين ، ولا تؤخذ من غير المسلمين.

المطلب الخامس:- الإلتزام بالأحكام الشرعية عند إنفاق الضرائب.

المبحث الثالث:- أهداف الضريبة وآثارها في النظم المالية والإسلام.

وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- أهداف الضريبة في النظم المالية والإسلام.

المطلب الثاني:- آثار الضريبة في النظم المالية والإسلام.

المطلب الثالث:- سلطة ولي الأمر في صرف إيرادات الضرائب المفروضة على المسلمين.

الفصل الثالث

الإيرادات العامة للدولة في الإسلام

وفيه عدة مباحث :-

المبحث الأول:- موارد بيت المال الدورية .

وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول :- الزكاة.

المطلب الثاني:- الجزية.

المطلب الثالث:- الخراج.

المطلب الرابع:- عشور التجارة.

المبحث الثاني: موارد بيت المال غير الدورية.

وفيه عدة مطالب:-

المطلب الأول:- الغنائم.

المطلب الثاني:- الفيء.

المطلب الثالث:- خمس المعادن والركاز.

المطلب الرابع:- تركة من لا وارث له.

المطلب الخامس:- الملكية العامة .

المطلب السادس:- الضرائب.

المبحث الثالث:- الوعاء الضريبي. وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- تعريف الوعاء الضريبي .

المطلب الثاني:- طرق تقدير وعاء الضريبة.

المطلب الثالث:- طرق تقدير الوعاء الضريبي في الإسلام.

المبحث الرابع:- أنواع وتصنيفات الضرائب. وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- الضرائب المباشرة وغير المباشرة في النظم المالية والإسلام.

المطلب الثاني:- الضريبة الواحدة والمتعددة في النظم المالية والإسلام.

المطلب الثالث:- الضريبة الشخصية والعينية في النظم المالية والإسلام.

المطلب الرابع:- الضريبة بين النسبية والتصاعدية في النظم المالية والإسلام.

الفصل الرابع

ضمانات الضريبة في النظم المالية والإسلام .

وفيه عدة مباحث :-

المبحث الأول:- الإنعكاس الضريبي . وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- مفهوم الإنعكاس الضريبي.

المطلب الثاني:- أشكال الإنعكاس الضريبي .

المطلب الثالث:- أقسام الضرائب من حيث الإنعكاس الضريبي.

المبحث الثاني:- ضمانات الضريبة في النظم المالية الحديثة . وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- التهرب الضريبي ومفهومه.

المطلب الثاني:- أشكال التهرب الضريبي.

المطلب الثالث:- أسباب التهرب الضريبي.

المطلب الرابع:- آثار التهرب الضريبي.

المطلب الخامس:- معالجة التهرب الضريبي.

المبحث الثالث:- ضمانات الضريبة في الإسلام. وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول:- أشكال التهرب الضريبي.

المطلب الثاني:- الحكم الشرعي في التهرب من الضريبة.

المطلب الثالث:- معالجة التهرب الضريبي.

الفصل الخامس

الضرائب على غير المسلمين.

وفيه عدة مباحث :-

المبحث الأول:- أنواع الضرائب على غير المسلمين وسندها الشرعي.

وفيه عدة مطالب :-

المطلب الأول:- ضريبة الجزية ومشروعيتها.

المطلب الثاني:- ضريبة الخراج ومشروعيتها.

المطلب الثالث:- ضريبة العشور ومشروعيتها.

المبحث الثاني:- الآراء المعاصرة في تطبيق الضرائب على غير المسلمين .

وفيه عدة مطالب :-

المطلب الأول:- هل يجوز فرض الزكاة على غير المسلمين كضريبة.

المطلب الثاني:- هل تفرض الجزية على غير المسلمين.

المطلب الثالث:- هل يطبق الخراج أم ضريبة الأرض الزراعية.

المطلب الرابع:- كيف يطبق العشور في المعاملات المعاصرة.

المبحث الثالث:- القواعد الأساسية في فرض الضرائب على غير المسلمين .

وفيه عدة مطالب:-

المطلب الأول:- تفرض الضرائب على غير المسلمين على قدر الإنتاجية.

المطلب الثاني:- تفرض الضرائب على غير المسلمين مع العفو.

المطلب الثالث:- تفرض الضرائب على غير المسلمين مع مراعاة المصلحة والمفسدة.

الفصل السادس:-

التكييف الضريبي في النظم المالية والإسلام.

وفيه عدة مباحث:-

المبحث الأول:- التكييف القانوني للضريبة في النظم المالية:-

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول:-نظرية العقد الإجتماعي.

المطلب الثاني:- نظرية سيادة الدولة.

المبحث الثاني:- التكييف الفقهي للضرائب في الإسلام

وفيه عدة مطالب:-

المطلب الأول:- التكييف الفقهي للجزية.

المطلب الثاني:- التكييف الفقهي للخراج.

المطلب الثالث:- التكييف الفقهي لعشور التجارة.

المطلب الرابع:- التكييف الفقهي للضرائب الإستثنائية.

المبحث الثالث:- الفرق بين الضلريبة والزكاة:- وفيه عدة مطالب:-

المطلب الأول:- الفرق بين الزكاة والضرائب الأصلية.

المطلب الثاني:- الفرق بين الزكاة والضرائب الإستثنائية.

المطلب الثالث:- الفرق بين الزكاة والضرائب في النظم المالية الحديثة.

المطلب الرابع:- هل يجوز احتساب الضريبة من الزكاة؟

المطلب الخامس:- مسؤولية الدولة في فرض الضرائب وجباية أموال الزكاة.

الخلاصة .

نتائج البحث والتوصيات .

الخاتمة .

الفهارس .

أهداف الدراسة

استحوذ هذا الموضوع على اهتمامي، وأنا أسمع الناس كثيراً وهم يتناولون موضوع الضرائب بألم ومرارة، والتي غضت مضاجعهم خاصة مع تزايد أنواعها وارتفاع قيمتها، حتى بات شبح الضريبة يطاردهم من مكان إلى مكان ، وأدى هذا الظلم الضريبي في كثير من الأحوال إلى نتائج سلبية على كافة الأصعدة السياسة والإجتماعية والاقتصادية، فأغلقت المصالح التجارية ، وخرجت كثير من الأسماء التجارية من السوق، وأرغم المواطنون على التهجير من بيوتهم ، وحدث الاعتقال للممتنعين عن دفع الضريبية ، كل ذلك بسبب الضرائب والرسوم المتعددة والقابلة للزيادة، حتى غدت الضرائب رمزاً للخرائب لا ميزة للعمائر، خاصة إذا ما علمنا أن الباحث من فلسطين ، حيث عانى شعب فلسطين من ثقل الضرائب المفروضة عليه من قبل الإحتلال الصهيوني . فضلاً عن ذلك فقد أصبحت الضرائب علماً مستقلاً بذاته، ولها قانون عالمي تأخذ به كل دول العالم ، وتطبقه كل دولة انطلاقاً من مصلحتها وظروفها، من أجل كل ذلك أحببت أن أقف على الحكم الشرعي للضرائب إضافة إلى تحقيق الأهداف التالية :-

١- التأكيد على مشروعية فرض الضرائب في الإسلام .

٢- الضرائب في الإسلام ليست مطلقة ، وإنما محكومة بشروط يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند فرضها .

٣- الحاكم المسلم وبمشورة أهل الحل والعقد هم الذين يقررون فرض الضرائب على الأمة ، ويقدرون قدرها ووقتها ومصارفها .

٤- بيان الفرق بين الضرائب العادلة المشروعة وبين الضرائب الظالمة غير المشروعة.

٥- تحديد الفرق بين الزكاة والضرائب ،وأن الضرائب لا تغني عن الزكاة .

٦- إعادة الشعور بالثقة عند المسلمين بدينهم وعقيدتهم وبنظامهم الإسلامي الاقتصادي وقدرته على معالجة المشاكل الاقتصادية التي تعترضهم، دون حاجة إلى استيراد قوانين اقتصادية من الخارج، ما أنزل الله بها من سلطان .

٧- التأكيد على أن الإسلام اهتم اهتماماً كبيراً بالشؤون المالية ، حيث وضع لها سياسة رشيدة عادلة راعى فيها تحقيق العدالة، سواءً كان ذلك في جمع المال من أربابه، أو صرفه في مصارفه.

٨- التأكيد على أنه لا بد من العودة إلى نظام الإسلام وأحكامه الشرعية إذا أردنا الصلاح والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

٩- الرغبة في إخراج بحث علمي يعالج قضية لها مساس بواقع الناس وحياتهم وبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بذلك خاصة وأنه لم يفرد هذا الموضوع بدراسة تفي بجميع جوانبه كما أعلم، إضافة إلى الإسهام في تغذية المكتبة الإسلامية التي تعالج مثل هذه المواضيع الهامة .

أهمية الموضوع :-

لقد وضع الإسلام قواعد عامة كلية، لكافة البشر في جميع المجالات، وحتى تنظم هذه الحياة وفق مرضاة الله تعالى، ولكي يبقى المسلم عابداً لربه كما أمره، فعلى المسلم الإلتزام بهذه الأحكام والقواعد إذا أراد السعادة في الدنيا والآخرة، هذا وقد تطورت حياة البشر تطوراً كبيرا، وأصبح يتعلق بالمال أحكام كثيرة، وفي ظل تطور الحياة البشرية والاجتماعية والإقتصادية على المستوى الفردي والجماعي، فلا بد من بيان بعض هذه الأحكام المتعلقة بالضرائب التي تفرضها الدولة على مواطنيها ، ومع تنوع هذه الضرائب والتي لم يكن معظمها معروفاً من قبل، ولم يفصل الفقهاء أحكامها ، كان لا بد من البحث في أحكام هذه الضرائب في ظل النظام الإقتصادي الإسلامي ، حتى نرى موقف الإسلام منها، ومع أهميتها فإنها لم تنل العناية الكافية من الدارسين والباحثين ،حيث وجهت العناية كلها إلى الزكاة كأنها النوع الوحيد الواجب في مال الغني، وتأتي أهمية البحث من أن أعداء الإسلام لم يألوا جهداً، ولم يتركوا وسيلة للنيل من الإسلام وأهله، و التشكيك في عدم صلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان، ومحاولتهم المسعورة لاستبدال القوانين الوضعية مكان الأحكام الشرعية ، مستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكان لا بد للكتابة في هذا الموضوع إسهاما مني برفع راية الحق، ورد كيد الأعداء إلى نحورهم ، وغرس الثقة في عقول المسلمين بقدرة الإسلام على إيجاد الحلول المناسبة لكافة مشاكل البشرية وخاصة الإقتصادية منها سائلاً الله عزّ وجلّ السداد والتوفيق والقبول.

الدراسات السابقة

إنني لا أدعي السبق في الكتابة في هذا الموضوع، ولا أدعي أنني قد وجدت مفقوداً، أو أتممت ناقصاً، ولست أدعي أنني شيدت بناءً غير موجود، وإنما حسبي أنني اجتهدت ولم أدخر وسعاً في محاولة سبر هذا الموضوع وتجليته قدر الإمكان، لعلي أضيف مفهوماً جديداً، أو أوفق في الترتيب والعرض بأسلوب مفهوم عند أهل العصر. والمعلوم بداهة أن العصمة من صفات الأنبياء والرسل، فمن ظنّ أن أنه لم يترك شاردة ولا واردة في بحثه ودراسته ، فقد ضلّ الطريق،وبخس نفسه، ووضعها في غير المنزلة التي أرادها الله له، حيث قال تعالى: چ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى چ[1].

وإنني إذ أعترف بأنني لم أصل إلى الكمال فهذا شأن البشر، لكنني أعترف أيضاً أني بذلت ما في وسعي ، وتتبعت ما كُتب في موضوع البحث فوجدت في بطون الكتب أقوالاً لها علاقة في البحث منثورة هنا وهناك للسادة الفقهاء ، وتتبعت ما كتبه العلماء المعاصرين، غير أني لم أجد من أفرد الموضوع بالبحث حسب علمي ، لا عند السادة الفقهاء، ولا عند العلماء المعاصرين، فأحببت أن أضع هذا الموضوع في بحث مستقل، مستوف لجميع متعلقات البحث وعناصره، مستفيداً من مراجع ومصادر كثيرة منها القديم ومنها الجديد.

ومن هذه الكتب القديمة :-

كتاب الخراج لأبي يوسف.

كتاب الأموال لأبي عبيد.

إحياء علوم الدين للغزالي.

المحلى لابن حزم.

ومن الكتب المعاصرة:-

فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي.

الملكية في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد السلام العبادي.

الأموال في دولة الخلافة لعبد القديم زلوم.

المالية العامة والتشريع الضريبي للدكتور غازي عناية.

جزى الله فقهاءنا وعلماءنا عن هذه الأمة خير الجزاء.

---

[1] سورة الإسراء-آية ٨٥.

منهجية البحث

لقد نهجت في بحثي هذا، المنهجية التالية:-

١- اتخذت من المذاهب الأربعة أساساً لهذا البحث ، فعرضت في غالب الأحيان رأي كل مذهب من هذه المذاهب في المسألة الواحدة، ووازنت بين الآراء وسلكت سبيل الترجيح ما رجح لي الدليل .

٢- رجعت إلى المصادر والمراجع القديمة والحديثة وأمّات الكتب في الفقه الإسلامي.

٣- اتخذت من المنهج التحليلي والإستنباطي أساساً في هذا البحث، وأحياناً المنهج الإستقرائي.

٤- عرضت مختلف الأقوال في المسألة الواحدة ، ثمّ ناقشت هذه الأقوال جميعا.

٥- رجعت إلى ما كتب عن الضرائب في كتب الفقه القديمة والمعاصرة.

٦- رجعت إلى ما كتب عن الضرائب عند علماء المالية المعاصرة.

٧- حرصت على بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للمصطلحات الواردة في البحث.

٨- حرصت على بيان الحكم الشرعي في المسائل المطروحة، إلى جانب آراء علماء المالية المعاصرة.

٩- قصدت من وراء المقارنة بين النظام الإسلامي وبين النظم المالية المعاصرة، إبراز وجهة النظر الإسلامية ، وأردت أن أبين أن الإسلام بتعاليمه السمحة، وتشريعاته الحكيمة كان له فضل السبق مما يظنه الناس أنه وليد الحضارة الحديثة، وله السبق على النظم المالية في المسائل المطروحة في البحث، ولم يكن القصد المقارنة بين نظامين، نظام رباني ونظام وضعي ، إذ لا مجال للمقارنة بينهما.

١٠- تحدثت عن طبيعة الضرائب في النظم المالية المعاصرة .

١١- وثقت آراء الفقهاء والعلماء مشيراً إلى اسم المؤلف كاملاً ، وكذلك اسم المرجع، ورقم الطبعة، والناشر ومكان النشر وسنة النشر، والجزء والصفحة، عند ورود المرجع أول مرة، فإذا تكرر مرة أخرى اكتفيت بذكر اسم الشهرة للمؤلف والكتاب والجزء والصفحة.

١٢- عزوت كل آية إلى سورتها وآيتها.

١٣- إعتمدت مصحف المدينة المنورة أثناء تدوين الآيات القرآنية والإستشهاد بها في هذه الرسالة.

١٤- عزوت الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرها، وذلك بتخريج الأحاديث وبيان حكم علماء الحديث عليها ما أمكن ذلك .

١٥- قمت بترجمة لأكثر الأعلام الواردة في سياق البحث.

١٦- سجلت أهم نتائج البحث وهو عرض موجز لما توصلت إليه .

١٧- قمت بعمل ملخص للبحث في اللغتين العربية والإنجليزية .

١٨- قمت بإعداد الفهارس اللازمة للبحث مثل : فهارس الأيات، ورتبتها كما هي مرتبة في القرآن الكريم، والأحاديث ورتبتها بناءً على ورودها في صفحات البحث ، والأعلام ، والمصادر والمراجع، بناءً على الحروف الهجائية، إضافة إلى فهرس الموضوعات.